الوسطى ، في مقابل شراهة الاعمال الجديدة والاستغلال البشع والمنافسات الراسمالية المدمرة • وداعب الرومنسيون الامل في تصحيح اخطاء الماضي ، والعودة الى الرسالة النبيلة للاسلاف القدامى ، لكي يصبحوا خداما في مملكة الله ، وفرسانا في نظام جديد من الفروسية الاجتماعية (٢٢) •

٢ ـ الدين في القرن التاسع عشر • الرومنسية في الدين

بدا الدين في القرن التاسع عشر عاجزا لا حيله له ، في مواجهة هجمات العقل العاتية ـ كما بدا لقادة عصر العقل ان كل جزء من التقليد اليهودي المسيحي قد تداعى واندثر • فقد ادى نمو العلم الميكانيكي والنقد العقليوالعلمي للتوراة ، ثم انفجار قنبلة التطور الداروني عام ١٨٥٩ الى صدام مباشر بين الدين والعلم ، تبدى وكانما لا حل له • وبدلا من محاولات التأقلم والتلاؤم مع عصر العقل والعلم ، بدانا نشهد على العكس ، خلال القرن التاسع عشر ردة عارمة ، وانحسارا شديدا في تيارات العقلانية في الدين ، وتراجعا في مذاهب البروتستنتية الاصلاحية ، كما تمثلت في اللوثرية والكالفنية في عصر العقل والتنوير وارتفعت في المقابل ، موجة عاتية من النقد والتشهير تشترك فيها جميع الكنائس والمذاهب ، ضد العقل والعلم ، وبالاخص ضد افكار دارون والداروني•

وفي اجواء الرومانسية السائدة والازمة الاجتماعية المحتدمة ولدت خلال القرن ديانة جديدة ، واحياء ديني عماده العاطفة والقلب كطريق للايمان ، والحدس طريقا للمعرفة بديلا عنالعقل ،ووقع الصدام بالضرورة بين الدين والعلم ، بعد ان استحال التوفيق بين هذه التيارات والمذاهب الدينية الجديدة السلفية والرجعية ، وروح العلم الحديث • فقد تحول المذهب الانجيلي في انجلترا ومذهب التقوى فيالمانيا الى دعامة هامة للرومنسية ، وكانت بدورها تنهل من معين الشعراء الرومنسيين ، لتزكي المناخ الرومنسي السائد وتمده بوقود جديد • واصبح لهذه المذاهب دورها في صياغة اخلاق الطبقة الوسطى الجديدة ، وفي اشعال العواطف والنزعات العاطفية بين جميع طبقات الشعب • وكلا المذهبين اكد على تقوى القلب وعلى الدين باعتباره تجربة روحية عاطفية لا علاقة لها بالعقل • وكانت ممارسة الطقوس والتركيز على الترتيل والانشاد الديني والوعظ من سمات هذه المذاهب ، مما اسهم في نشر اجواء مفعمة بالغيبية واحلام الخلاص والعودة الى الماضي (٢٣) ، تستمد الهامها ومثلها من العصر الوسيط •

وقد ظهرت حركة « التقوى » Pietism اول الامر في المانيا ، في اواخر القرن السابع عشر ، كرد فعل ضد المذهب العقلي المتطرف الذي كانت تعتنقه فرق المتألهين ، التي انكرت الوحي (٢٤) ، بل وايضا ضد المذهب العقلي